

دراسة بعض الأحكام القضائية بملاحق بني عباس من خلال رسائل مخطوطة

د. حمزة العيدية *

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين.
أما بعد: فمما لا ريب فيه أن القضاء والفصل في الخصومات بين المتنازعين
من أجسم المهام خاصة إذا كانت الدولة محتلة ممن يخالفك في الملة والدين،
والعادات والتقاليد، فيصعب الأمر في تنفيذ الحكم الشرعي، إلا إذا كانت الدولة
المحتلة صاحبة عزم وحكمة في تطبيق الحكم المناسب والملائم لأهل البلاد.
وما هذه الرسائل المخطوطة إلا دليل في بلاد الجزائر وبالذات في الجنوب
الجزائري على الحكم الذي كان سائدا في هذه المناطق والتي كانت تحكم عسكريا،
فالفصل في قضايا الأحوال الشخصية وعقود المعاملات المالية كان يتوافق أو
يتقارب وحكم الشريعة الإسلامية والعادات والأعراف ويظهر ذلك جليا في
مضامين هذه الرسائل المخطوطة.

* كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران.

قاضي كرزاز في السنوات 1911/1913:

هذه الرسائل كانت موجهة من حكام فرنسيين زمن الاحتلال في منطقة الجنوب إلى قاضي كرزاز في الفترة ما بين 1911 إلى 1913، وهذا القاضي هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المالك الكرزازي، ولد سنة 1865م بقصر كرزاز⁽¹⁾ جنوب ولاية بشار من عائلة عرفت بالعلم الشرعي حيث كان أبوه عبد الرحمن قاضيا شرعيا وجده عبد الله إماما بمسجد زاوية سيدي احمد بن موسى بقصر كرزاز، لقد سار الابن احمد في طريق آبائه، فتلقى تعلمه الأول في كتاتيب القصر وحفظ القرآن وهو في سن السابعة، لينتقل بعدها إلى منطقة تمنطيط بأدرار أين واصل دراسته للفقہ المالكي على يد شيوخ المنطقة وأكمل دراسته وهو في سن الثامنة عشر حيث عاد إلى مسقط رأسه بكرزاز أين اشتغل بالتعليم لفترة من الزمن ثم سافر إلى مدينة مراكش بالمملكة المغربية ومكث بها سنة كاملة حيث أثرى علمه بالفقہ المالكي ليعود بعدها إلى قصر كرزاز سنة 1905م وتولى مهمة القضاء الشرعي بجنوب منطقة واد الساورة⁽²⁾ الممتدة من منطقة إقلي شمالا إلى منطقة لقصابي جنوبا وبقي في هذا المنصب إلى غاية سنة 1935م وهي السنة التي توفي فيها رحمه الله تعالى⁽³⁾.

دراسة وصفية للرسائل المخطوطة:

تقع هذه الرسائل المخطوطة في إحدى عشر رسالة، وتقع أسطر الرسائل ما بين خمسة وإحدى عشر سطرا، وهي مكتوبة بخط مغربي عادي ومقروء، واستعمل بعض الألفاظ من اللهجة العامية مثل "صولدي، بزرة، المقارة" منسوخة على

أوراق منها المسطرة ومنها غير المسطرة، كما تفتتح بالحمد لله ثم تاريخ المراسلة و تختتم بالسلام، وكل رسالة عليها ختم دائري أخضر مكتوب عليه " حكم بني عباس - وادي الساوره - " وفيه نجمة وهلال وعليه توقيع باللغة الفرنسية، وعلى ظهر بعض الرسائل إمضاء بتوقيع قاضي كرزاز باللغة العربية وكذا باللغة الفرنسية.

مضمون الرسائل المخطوطة عامة:

الملاحظ على هذه المجموعة من الرسائل المخطوطة أنها احتوت على أحكام قضائية متنوعة في جانب المعاملات، كتقسيم التركة والصلح وكذا عقود البيع وعقود النكاح إضافة إلى بعض النوازل القضائية والظاهر أن القضايا التي كان يطبق ويفصل فيها قاضي كرزاز - وذلك من خلال الرسائل - أغلبيتها تتعلق بأحكام الموارث وطريقة تقسيمها.

- موضوع الرسائل المخطوطة: رسائل في أحكام قضائية.
- اسم القاضي: محمد بن عبد الرحمن الكرزازي.
- تاريخ النسخ: 1911م / 1912م / 1913م.
- مكان النسخ: بني عباس " وادي الساوره " .
- عدد الرسائل: 11 رسالة.
- المقياس: 5، 15 × 5، 23 ويختلف في بعضها الآخر.
- المسطرة: ما بين 5 أسطر إلى 11 سطرا في كل رسالة.
- نوع الخط: مغربي عادي.
- نوع الورق: بعض الرسائل مسطرة وبعضها غير مسطر.

- لون الالبر: أسود.
- حالة الرسائل: منها ما هو جلد ومنها ما هو ملآكل على جوانب.
- بداية الرسائل: الالمد لله واهله/ الالارلخ/ الالآمل/ من سعادة السلد القبطان.
- نالاه الرسائل: السلام.
- الالآمل: دائري بلون أآضر لشلل عبارة " آكم بني عباس- وادي الساوره- " وعلله نآمة واهلال واولق باللة الفرنسية.
- لغة الرسائل: اللغة العربية مع بعض الالفاظ العامة.
- آلف الرسائل إمللاء قاضي كرزاز باللة العربية والفرنسية.

عرض للرسالة المخطوطة الأولى:

رملز لها بالرمز [1]، معدل أسطرها تسعة أسطر، كآب بملداد أسود بآارلخ 12 دلسملر 1911، غرة 314، بآط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 15.5× الطول 23.5 وعللها الالآمل الدائري والاولق باللة الفرنسية. بدأت الرسالة المخطوطة بعبارة الالمد لله واهله، آم من سعادة القبطان بربو الالكم بملآقة بني عباس إلى قاضي كرزاز السلام عليك وبعد وبلآمل بالسلام.

وتضمنت الرسالة المخطوطة فصل في قضية ميراث لشخص مقتول، والظاهر من خلال الرسالة أن المقتول ليس له من الورثة إلا الأب والولد، فتمّ تقسيم التركة بينهما أما الدية فكانت لابن المقتول، وعبر عنها بالغرامة⁽⁴⁾. والملاحظ على هذه الرسالة المخطوطة أنها احتوت على ألفاظ عامية تخص المنطقة مثل "البزرة"⁽⁵⁾، كما اشتملت على مصطلحات لقطع نقدية وقتئذ مثل " الصولدي"⁽⁶⁾، " والفرنك"⁽⁷⁾.

ملاحظات عامة حول الرسالة المخطوطة [1]:

- موضوع الرسالة: تقسيم الميراث.
- اسم الحاكم: القبطان بيرو.
- تاريخ النسخ: 12 ديسمبر 1911.
- مكان النسخ: بني عباس " وادي الساوره " .
- المقياس: 5، 15 × 5، 23.
- المسطرة: 9 أسطر.
- الخط مغربي عادي.
- الحبر أسود.
- اللغة العربية الفصيحة مع بعض الألفاظ العامية والقريبة من الفصحى مثل "تريكة".

- الختم الدائري وعليه التوقيع باللغة الفرنسية، وعلى ظهر الرسالة ختم بالعربية والفرنسية: قاضي كرزاز / cadi kerzaz في أعلى الرسالة بعد الحمدة.

- بداية المخطوط: الحمد لله وحده غرة 241.

- نهاية المخطوط: والسلام.

عرض للرسالة المخطوطة الثانية:

رمزت لها بالرمز [2]، معدل أسطرها ثمانية أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 16 جانفي 1912، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 15.5 × الطول 19.5 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية. بدأت بالحمد لله وحده، ثم من سعادة القبطان بيرو كالرسالة السابقة، تضمنت دعوة قضائية المثلثة في ردّ مصاريق أحد سكان المنطقة على سيّدة كان زوجها غائبا، الملاحظ أن الحاكم يوصي بتقدير المصاريق المنفقة على المرأة بميزان الحق والصواب وبعد ذلك يعلم الحاكم بذلك. وبأن الناسخ هو نفسه تظهر صعوبة اللغة العربية لديه إذ أنه استخدم الألفاظ العامية مثل " غيبة " .

عرض للرسالة المخطوطة الثالثة:

رمزت لها بالرمز [3]، معدل أسطرها ستة أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 17 فيفري 1912، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 15 × الطول 19.5 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية.

وهي كسابقتها تبدأ بالحمدلة وتنتهي بالسلام، ومن الحاكم نفسه إلى القاضي نفسه، وتضمنت فصل في نوازل حلت بسكان بني عباس ولم تذكر هذه النوازل في الرسالة، والملاحظ من خلال هذه المراسلة أن الحاكم الفرنسي مطلع على عادات وتقاليد الجزائريين وذلك حين أعلمه بوليمة مولود لسكان بني عباس. عرض للرسالة المخطوطة الرابعة:

رمزت لها بالرمز [4]، معدل أسطرها خمسة أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 19 أبريل 1912، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرض 15 × الطول 21 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية، إلا أن الختم في ظهر الرسالة يكاد لا يظهر.

مثل التي سبقت ومن الحاكم نفسه إلى قاضي كرزاز، تضمنت صلح بين عائلتين أو أكثر بسبب غرق بنت وموتها بعد هذا الحادث، والظاهر أن مثل هذه العقود توثق في المكاتب الفرنسية كما توثق في المحاكم الجزائرية. عرض للرسالة المخطوطة الخامسة:

رمزت لها بالرمز [5]، معدل أسطرها عشرة أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 23 أوت 1912، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرض 15 × الطول 19 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية. بدأت بالحمدلة وانتهت بالسلام، إلا أن الحاكم تغير فصار مارتان لكن القاضي لم يتغير، وتضمنت الرسالة الفصل في قضية قتل مع دفع الدية وتقسيم التركة وذلك بتوثيق الفصل في النازلة.

عرض للرسالة المخطوطة السادسة:

رمزت لها بالرمز [6]، معدل أسطرها ثمانية أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 2 ديسمبر 1912، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 21.5 × الطول 15.5 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية. بدأت بالحمد لله وحده، ثم من سعادة السيد البسيان أمير قايم مقام حكم بني عباس إلى قاضي كرزاز السلام عليك وبعد، ويختمها بالسلام. وتضمنت الرسالة عقد زواج وفيه قضية دين نفقة، وألزم هذا الحاكم قاضي كرزاز بتولي عقد الزواج بنفسه. هذه الرسالة المخطوطة متأكلة بحيث لا يظهر الخطاب المرسل من الجهة اليسرى.

عرض للرسالة المخطوطة السابعة:

رمزت لها بالرمز [7]، معدل أسطرها عشرة أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 3 جانفي 1913، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 16 × الطول 20 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية. بدأت بالحمد لله وحده، ثم من سعادة القبطان مرتان الحاكم بملحقة بني عباس إلى قاضي كرزاز السلام عليك وبعد. تناولت الرسالة قضية صلح في بني يخلف بين شخصين امرأة ورجل على أن يكون الحكم في القضية نهائيا، على أن يخبرهم قاضي كرزاز بذلك عند قدومه إلى بني عباس.

عرض للرسالة المخطوطة الثامنة:

رمزت لها بالرمز [8]، معدل أسطرها إحدى عشر سطرا، كتبت بمداد أسود بتاريخ 13 جانفي 1913، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 16× الطول 20.5 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية، ولا تحمل الختم " قاضي كرزاز "على ظهر الرسالة.

دائما من الحاكم مرتان إلى قاضي كرزاز، تناولت هذه الرسالة عقد بيع ثلاثة قناطر من الشعير مناجزة وامتنع عن قرضه الشعير لأنه وقف للمساكين، وما كان وقفا لا يجوز التصرف فيه لغير أصحابه وهذا ما يوافق الشرع والتقاليد.

عرض للرسالة المخطوطة التاسعة:

رمزت لها بالرمز [9]، معدل أسطرها عشرة أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 16 جانفي 1913، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 16× الطول 20.5 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية، ولا تحمل الختم " قاضي كرزاز "على ظهر الرسالة.

دائما يبعث الحاكم مرتان إلى قاضي كرزاز مفتتحة بالحمدلة ومختتما بالسلام، وفي هذه المراسلة يعلمه أن بتغير الحكم في شأن المرأة المخلوعة⁽⁸⁾ التي ظهر بها الحمل. وهذا ما يوافق الشريعة والعادات والتقاليد.

عرض للرسالة المخطوطة العاشرة:

رمزت لها بالرمز [10]، معدل أسطرها ستة أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 17 جانفي 1913، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 21×

الطول 15.5 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية، وكذا ختم قاضي كرزاز على ظهر الرسالة، ونوع الورق من المسطر.

دائما يبعث الحاكم مرتان إلى قاضي كرزاز مفتتحا بالحمدلة ومختتما بالسلام، وموضوع هذه الرسالة عقد بيع النخل وهو في حالة الرهن⁽⁹⁾، ويوصي الحاكم القاضي بتسليم المال إليه شخصيا.

عرض للرسالة المخطوطة الحادية عشر:

مزت لها بالرمز[11]، معدل أسطرها ستة أسطر، كتبت بمداد أسود بتاريخ 3 جانفي 1913، بخط مغربي عادي ومقروء، مقاسها عرضا 19 × الطول 15.5 وعليها الختم الدائري والتوقيع باللغة الفرنسية، والورق من النوع المسطر. بدأت الرسالة المخطوطة بعبارة الحمد لله وحده، ثم من سعادة القبطان مرتان الحاكم بملحقة بني عباس إلى قاضي كرزاز السلام عليك وبعد ويختم بالسلام.

الرسالة المخطوطة عبارة عن وثيقة الفريضة التي تبين الورثة الشرعيين كما دلت عليه وهم الأم المدعوة " محجوبة بنت المولود " وأخويه " النوار وأحمد " وأخت أنثى لم يذكر اسمها.

الملاحظ أن النسخ هو نفسه الذي كتب الرسالة السابقة والرسائل الأخرى بمقارنة الخط وسلامة اللغة العربية، كما تضمنت ألفاظ عامية منها: " بيرو البيض "

(10).

ملاحظات عامة حول الرسالة المخطوطة [11]:

- موضوع الرسالة: تقسيم الميراث.
- اسم الحاكم: القبطان مرتان.
- تاريخ النسخ: 3 جانفي 1913
- مكان النسخ: بني عباس " وادي الساورة ".
- المقياس: 15.5×19
- المسطرة: 6 أسطر.
- الخط مغربي عادي.
- الحبر أسود.
- اللغة العربية الفصحى مع بعض الألفاظ العامية "بيرو البيض" والقريبة من الفصحى "مضمنها"
- الختم الدائري وعليه التوقيع باللغة الفرنسية، ولا يوجد على ظهر الرسالة الختم بالعربية والفرنسية كما هو في الرسائل السابقة.
- بداية المخطوط: الحمد لله وحده.
- نهاية المخطوط: والسلام.

الهوامش:

- 1- كرزاز: بلدية تابعة لولاية بشار، يسكنها عدة أعراق من أهمهم السكان الأصليون وهم بنسبة قليلة جدا المرابطون - لالعلاقة لهم بالدولة المرابطية - وهم في الأصل من سلالة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما، ينتسبون في كرزاز إلى الشيخ سيدي أحمد بن موسى الذي جاء من المغرب الأقصى لغرض تدريس القرآن الكريم وأمور الدين لسكان الصحراء رفقة الشيخ بن عومر. الشبكة العنكبوتية. موقع وكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- 2- الساورة: تقع منطقة الساورة جنوب غرب العاصمة الجزائر، تحديدا على الحدود المغربية، تأخذ اسمها من الوادي الذي يجتازها من الشمال إلى أقصى الجنوب أي واد الساورة. الشبكة العنكبوتية. موقع وكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- 3- صرح بهذه المعلومات حفيده السيد: علي أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المالك الكرزازي.
- 4- الغرامة: ليست هي الدية، لأنه يظهر من خلال الرسالة أنه كان يقصد الدية، فهذه الأخيرة تكون في حالة ارتكاب الجرائم والاعتداء، أما الغرامة فهي ما يلزم أدائه من المال، وما يعطى من المال على كره أو ضرر أو مشقة. المنجد. مطبعة دار المشرق. بيروت. لبنان. ط17. 1974. مادة غرا، ص518.
- 5- البزرة: الكيس.
- 6- الصولدي: قطعة نقدية، 20 صولدي منها يقابلها فرنك واحد.
- 7- الفرنك: 2 فرنك تقابل ريال، والدورو يقابل 5 فرنكات.
- 8- مخلوعة: من الخلع وهو طلاق بعوض، وقيل بأنه عقد معاوضة على البضع تملك به الزوجة نفسها ويملك به الزوج العوض. أنظر الفقه على المذاهب الأربعة. عبد الرحمن الجزيري. دار ابن حزم بيروت. ط1. 2001. ص1026.

9- الرهن: هو احتباس العين وثيقة بالحق ليستوفي الحق من ثمنه أو ثمن منافعتها عند تعذر أخذه من الغريم مفردة كانت أو مشاعة. أنظر المفيد في العبادات والمعاملات على المذهب المالكي. للدكتورين: أبو عبد الرحمن الأخصري ويوسف علي البدوي. دار ابن كثير. دمشق. ط1. ت. 1998. ص 209.

10- بيرو البيض: وهو عبارة عن مكتب مشكل من طرف السلطات الفرنسية برتب متفاوتة كالبشاغا، والأغا، والقائد، كما يطلق عليه " بيرو لعرب "، وهذا المكتب كان فيه الحكم عسكريا منذ 18 أوت 1855 ، يتولاه حاكم عسكري تساعده هذه المكاتب العربية " بيرو لعرب ". أنظر موقع ولاية البيض 2009.

